الخواتم

نشرنا في الزهور (٢ : ٢٤٥) مقالة عن « التعليم الاجباري في مصر » لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي المشهور . ووعدنا حينئذ باتحاف القراء بشيء جديد من نفثات قلمها . وانه ليسرنا أن يكون من جملة محسنات « الزهور » في سنتها الحاضرة سلسلة مقالات ستكتبها حضرتها في موضوع لم تطرقه مجلاتنا من قبل على ما نعلم ، وهو تاريخ الحلى النسائية وعادات التحلي بها عند جميع الشعوب ولا ريب عندنا في ان هذا البحث سيروق قراءنا كثيراً — وقارئاتنا على الاخص — لا سيما وان حضرة الكاتبة قد احاطت بالموضوع من جميع اطرافه ووفته حقه من التحري والتنقيب . وقد اختارت ان تفتتح هذا الباب بمقالة عن « الخواتم » وهي اكثر الحلى شيوعاً :

الخاتَم والخاتِم نوع من انواع الحليّ الشرقية الأصل ، اشتقّ العرب اسمهُ من « خَتَمَ » ، لأنهُ كان يُستعمل للختم ، وكان العرب في جاهليتهم يتختمون لمجرَّد التحلّي ، ويصوغون خواتمهم من الذهب والفضة والشبه وغير ذلك من المعادن ويرصّعها امرارهم بالحجارة الكريمة . وفي الحديث « التختم بالياقوت ينفي الفقر » اي انهُ اذا ذهب مال الرجل ، باع خاتمهُ فوجد فيهِ الغنى . وقال ابن الأثير : انهُ قد ينفي الفقر خاصةٍ فيهِ . وقد نهى النبيّ عن التختم بالذهب . وفي الحديث انهُ نهى عن لبس الخاتم مطلقاً الاَّ لذي سلطان يحتاجهُ ليختم بهِ الكتب ، وكره له ان يلبسهُ للزّينة المحضة او لغير حاجة . وفي الحديث ايضاً انهُ جاءه رجل عليهِ خاتم شَبَه (١) فقال : ما لي اجد منك ريح الأصنام ؟ — لأنها كانت تتخذ من الشبه . وقال في خاتم الحديد : ما لي أرى عليك حلية اهل النار ؟ — لأنهُ كان من زي الكافرين

(١) برونز

اصحاب النار . وروي عن عمر بن عبد العزيز انهُ أتاه أن ابنهُ اشترى فَص خاتم بالف دينار ، فكتب اليهِ : عزمت عليك الاَّ ما بعت خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جائع، واستعمل خاتماً من ورق [1] وانقش عليهِ « رحم الله امرءاً عرف نفسه »

ومما قاله ابن خلدون انَّ الخاتم من الخطوط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده . وقد ثبت في الصحيحين ان النبيَّ اراد ان يكتب الى كسرى فقيل له ان العجم لايقبلون كتاباً الاَّ ان يكون مختوماً . فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيهِ « محمد رسول الله » . قال البخاري: جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر ، وختم بهِ وقال « لا ينقش أحد مثله » . قال وتختم بهِ أبو بكر وعمر وعثمان . ثمَّ سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فاغتم عثمان وتطيَّر منهُ وصنع آخر مثله . واقتدى الخلفاء في صدر الاسلام بالنبي فنقشوا على خواتمهم الحكم والآيات بعد ان كانوا لا ينقشون عليها سوى الاسماء .

فنقش أبو بكر على خاتمهِ « نعم القادر الله » وعمر « كفى بالموت واعظاً يا عمر » وعثمان « لتصبرنَّ او لتندمنَّ » وعليّ « الملك لله »

وفي الجدول التالي ما نقشهُ بعض الخلفاء على خواتمهم :

الخلفاء	ما نقش على خواتمهم
الوليد بن عبد الملك	يا وليد انك ميت ومحاسَب
سليمان بن عبد الملك	آمنت بالله مخلصاً
عمر بن عبد العزيز	الوفاء عزيز
يزيد بن عبد الملك	فنيَ الشباب يا يزيد
الوليد بن اليزيد	يا وليد احذر الموت
يزيد بن الوليد	يا يزيد قم بالحق

(١) فضة

	الخواتم
ابرهيم بن الوليد	توكلت على الحيّ القيّوم
مروان بن محمد	اذكر الموت يا غافل
ابو العباس السفّاح	الله ثقة عبدالله
المنصور	عبدالله وبه يؤمن
المهدي	العزة لله
الهادي	بالله أثق
هرون الرشيد	كن من الله على حذر
الأمين	حسبي الله
المأمون	عبدالله يؤمن بالله مخلصاً
المعتصم بن هرون الرشيد	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء
الواثق بالله	الله ثقة الواثق
المتوكل على الله	على الله توكلت
المنتصر بالله	على الله توكلت
المستعين بالله	استعنت بالله
المعتز بالله	استعنت بالله
المهتدي بالله	هداني الله
المعتمد على الله	اعتمادي على الله وهو حسبي
المعتضد على الله	أحمد يؤمن بالله الواحد
المكتفي بالله	المكتفي بالله
المقتدر بالله	العظمة لله
القاهر بالله	القاهر بالله
الراضي بالله	الراضي بالله

المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق
المستكفي بالله	المستكفي بالله امير المؤمنين
المطيع لله	المطيع لله
الطائع لله	الطائع لله
القادر بالله	القادر بالله
القائم بأمر الله	العزة لله وحده
المقتدي بأمر الله	من توكل عليهِ كفاه
المستظهر بالله	ثقتي بالله وحده
المسترشد بالله	من توكل عليهِ كفاه
الراشد بالله	من آمن بالانتقال عمل للمآل
المقتفي لأمر الله	كن من الله على حذر تسلم
المستنجد بالله	من أحبَّ نفسه عمل لها
المستضيء بنور الله	من فكر في المآل عمل للانتقال
الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه
الظاهر بأمر الله	راقب العواقب
المستنصر بالله	العفو بك أولى

وكان الخلفاء من الصحابة يتختمون في اليد اليمنى ، فجعل ذلك معاوية بن أبي سفيان في اليسرى ؛ واخذ الأمويةُ في ذلك ، الى ان نقله السفاح العباسي الى اليمنى ، فبقي الى ايام الرشيد فأعادَهُ الى اليسرى ، واخذ الناس في ذلك

وفي كيفية نقش الخاتم والختم بهِ وجوه كثيرة : فمنهُ خاتم السلطان او الخليفة اي علامتهُ . قال الرشيد ليحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر جعفراً ويستبدل بهِ من الفضل أخيهِ : « اني اردت أن أحول الخاتم من يميني الى يساري فكنى له بالخاتم

عن الوزارة لمّا كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم . ثمّ صاروا في دول المغرب يعدونهُ من علامات الملك وشاراتهِ فيستجيدون صوغهُ من الذهب ، ويرصعونهُ بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزمرد ، ويلبسهُ السلطان شارة في عرفهم ، كما كانت البردة والقضيب في الدولة العباسية ، والمظلة في الدولة العُبيدية

ويروون ان الخواتم اربعة : الياقوت لارواء العطش ، والفيروزج للمال ، والعقيق للسنّة ، والحديد الصيني للحرز ، وقيل للخوف . ومن كلام المتأخرين : من تختّم بالعقيق وقرأ لعمر بن العلاء ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه . اما أقدم خاتم عربيّ فقد وجده الباحثون في ضواحي دمشق ، وعلى فصّه كتابة حميريّة ، ولا يبعد ان يكون من عهد الغساسنة الأول

الخواتم عند المصريين — الخواتم في مصر قديمة العهد جداً ، وأجملها ما عثر عليهِ في قبور الدولة الثامنة عشرة ، والدولة التاسعة عشرة ، والدولة العشرين . وكانت خواتم الملوك والامراء من الذهب الخالص ، وعليها في غالب الاحيان اسم صاحبها وألقابه محفورة بحروف هيروغليفية على فص مستطيل الشكل . وكانت خواتم العامة مصنوعة من مواد أقل قيمة من الذهب ، كالفضة والشَبَه والزجاج والخزف المطلي بطبقة من الزجاج الملون باكسيدات النحاس الوانًا زاهية من الأصفر والأزرق . وكان على هذه الخواتم الخزفية كتابات هيروغليفية مطبوعة عليها قبل طبخها بالنار . وقد وجد في تلك القبور ايضاً خواتم مصنوعة من العاج والكهرباء والحجارة الصلدة ، كالجزع والعقيق . وكان بعض الخواتم في زمن السلالة الثامنة عشرة مرصعاً بفصوص من الجُعَل (الجعران) مركبة في حلقات من الذهب تدخل في ثقوبها فيتسنى لحاملها ان يديرها كيف يشاء .

وقد اتخذ المصريون الخاتم عندهم رمزاً للسلطان من قديم الزمان ، كما يظهر ذلك

من قصة يوسف الصديق . فان فرعون ألبسهُ خاتمهُ لما قلدهُ خطة الوزارة . وكان تزوير الختم عندهم جريمة من الجرائم الكبيرة التي تتنصل النفس منهـا يوم المعاد . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمهِ بالعربية

وفي المتحف المصري خواتم كثيرة منها خاتم من ذهب على فصهِ صورة طائر من الطيور التي كان يقدّسها المصريون . وقد وجد هذا الخاتم في ناووس من الرصاص وعليهِ من النقوش ما يدل على انهُ صنع في زمن البطالسة يوم امتزجت العقائد المصرية بالعقائد اليونانية (١) وقد آثر هـذا الرأي ايضاً العلامة سايس . والغريب من أمر هذه الخواتم ان فتحاتها اهليليجية لا توافق استدارة الاصبع

الخواتم عند البابليين — لم يكن الخاتم معروفاً على ما يظهر عند قدماء البابليين ؛ فكانوا يتختمون باسطوانات من البلّور ، او غيره من الحجارة الصلدة في كلٍّ منها ثقب نافذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر كانوا يدخلون فيهِ سلكاً ويلبسون الاسطوانة في المعصم كالسوار . وقد اشار الكتاب المقدس في سفر نشيد الأناشيد الى ذلك بما نصّهُ : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ذراعك

الخواتم عند الفينيقيين والأشوريّين — كان الفينيقيون والأشوريّون كالمصريين ينقشون على خواتمهم صور اشخاص وحيوانات ورموز أخرى . ومهروا في ذلك حتى لم يفقهم المتأخرون وكثيراً ما كان الخاتم عند الفينيقيين مرصعاً بجملٍ على أحد جانبيهِ اسم صاحبهِ وقد ركّب الجمل على محورٍ يدور بهِ من جانبٍ الى آخر

الخواتم عند العبرانيين — كان خاتم الختم عند العبرانيين ضرباً من كماليات الملبس وقد جاء في أخبارهم ان طوبال قايين كان أول من صاغها فاستعملها العبرانيون

---

(١) وفي المتحف المصرى ايضاً فى قاعة الحلى والجواهر القديمة نحو ٩٠ خاتماً فى صندوق عدد ٤ فنوجه انظار الزائرين الى هذه المجموعة الثمينة وخصوصاً فى الفئة عدد ٣٩٩ الى الخواتم ذات الاعداد الآتية ٣٩٦٩٥ و٣٩٦٩٩ و٥٢٣٦٥ و٥٣٣٦٥

رمزاً الى المقام والسلطان . وفي التوراة ان احشويرش ملك فارس أعطى خاتمهُ هامان الاجاجي لما فوّض اليهِ قتل اليهود ، ثمَّ استرده منهُ واعطاه مردخاي اليهودي . اما الاسرائيليات فكنَّ يلبسنَ خواتم كبيرة الفصوص للتحلي فقط . وقد رمز البعض من اليهود بالفتخة [1] الى دوام رباط الزيجة ، ولعلهم اقتبسوا ذلك من قدماء المصريين لأن الدائرة عند هؤلاء رمز الدوام

خاتم يوناني عليه جُعَل

الخواتم عند اليونانيين والرومانيين — لم يكن الخاتم معروفاً عند قدماء اليونانيين قبل زمن هوميروس . وكان أول عهدهم بهِ في القرن السادس قبل المسيح : ثم شاع استعماله عند نسائهم ورجالهم ، فكان يتحلى بهِ عظماؤهم كأرسطوطاليس وذيموسطنيس . وكانت أنواعهُ كثيرة أثمنها ما صنع من الذهب ورصّع بالحجارة الكريمة كالجزع من الذهب غاية في الاتقان والعقيق واليشب والجمشت ولا يزال كثيراً منها محفوظاً في دور العاديات الى يومنا

أما الرومانيون فلم يتختموا لمجرد الزينة كاليونانيين ، بل كان الخاتم عندهم رمزاً الى طبقة معلومة من الشعب ، أو الى منصب من المناصب . فكان خاتم الحديد رمز العبودية ؛ وخاتم الذهب رمز الشرف وعلو المرتبة . وكانت لهم في ذلك شرائع وقوانين لا يتعدونها فلا يتختم العبد بخاتم السيد ، ولا الأمير بخاتم العبد

وقد كان اول استعمال الرومانيين للخواتم أن الحكومة كانت تمنحها للشيوخ الذين ترسلهم سفراء الى الحكومات الاجنبية . ولما منحت هؤلاء حقّ التختم بتلك الخواتم في الاجتماعات الرسمية بعد استقالتهم من مناصبهم ، أخذ غيرهم من الاشراف في أوائل القرن الخامس يقتدي بهم . وما كان الاشراف عندئذٍ الاّ نفراً قليلاً

---

(١) الفتخة وتعرف فى مصر بالدبله وفى الشام بالمحبس

من بيت تولى احد ابنائهِ كرسيّ القضاء العاجيـة [١] . وفي أوائل المئة السادسة أجازت الحكومة حمـله لأعضاء مجلس الشيوخ ، سواء كانوا من الاشراف او من عامة الناس. ولم يمضِ على ذلك زمن بعيد حتى أنعمت بهِ على بعض الفرسان من أنسبائهم ، وأكثرهم من الكتائب الست الأولى [٢]. ثم أذنت فيهِ شيئاً فشيئاً لفرسان الكتائب الأخرى . ثم لغيرهم من الفرسان

على ان التختم لم يكن عندئذٍ اجبارياً . والادلة على ذلك كثيرة منها امتناع ماريوس عن استبدال خاتمه الحديدي بخاتم من ذهب ، الى ان عُيّن للمرة الثانية والياً على رومة . وفي أواخر العهد الجمهوري خوّلت الحكومة قوّادها وولاتها حق الانعام بالخاتم على من يشاؤون ، فكانوا في أول الأمر يكافئون بهِ الابطال والعظماء الذين يظهرون بسالة عظيمة ، او يأتون خدمة جليلة ، ولكنهم ما لبثوا ان تطوّحوا في السلطة المعطاة لهم ، ورأت الجمهورية ان تضع حداً لهذا الافراط فسنت لذلك قوانين جديدة لم تأتِ بفائدة تذكر . ثم قامت الامبراطورية فاعارت الأمر اهتماماً كبيراً ، ولجأت الى كل الوسائط لاصلاحه ، لكنهـا لم تفلح . وما زال التختم ينتشر في البلاد الى ان أمسى حقاً شرعياً لكل الفرسان الذين يمتلكون اربعمائة ألف سسترس [٣] . وكان ذلك بأمر أغسطُس قيصر . ثم بعد سنوات قليلة أراد الاغنياء المحرّرون ، وأصلهم من سفلة الشعب ، ان يضيفوا الرتب والالقـاب الى الثروة والسعة ، وأخذوا يسعون للحصول على بعضها كالتختم . فهاج الاشراف لهذه المطامع وخشي الامبراطور طيباريوس ان تحتدم نار العـداء بين طبقات الشعب ، فعجل

(١) انعام خاص تمنحه الحكومة لبعض قضاتها وهو الجلوس على كرسي من العاج Chaise Curule ويسمى هؤلاء القضاة بالقضاة العاجيين Magistrats Curuls نسبة اليها (٢) كان عند الرومانيين القدماء ١٨ كتيبة من الفرسان الاغنياء الاحرار والمظنون ان عدد فرسان الكتيبة مئة كما يدل عليه اسمها Centurie وهو مشتق من اللفظة اللاتينية Centium ومعناها مئة (٣) Sesterce يساوى $\frac{1}{4}$ من الفرنك فيكون المبلغ ٤١٦ فرنكا و ٦٦ سنتيما

لتلافي الأمر ، واقتدى بهِ كل من كلوديوس ودومتيانوس وتريانوس . ولكنهم كانوا اول من خرق حرمة القوانين التي وضعوها لهذه الغاية فأنعموا بالخواتم على غير مستحقيها حباً منهم بالحصول على فوائد شخصية ، او رغبة في تنفيذ أغراض سياسية . وفي أوائل المائة الثانية بعد المسيح ألغى الامبراطور ادريانوس كل القوانين التي وضعها سلفاؤه للتختم ، وأجازه قانونياً للعبد المحرَّر ، ثم جعله من شروط التحرير . وفي زمن سبتيموس سيفيروس واورليانوس ، أصبح حمل الخاتم حقاً لكل عسكري ، فقيراً كان او غنياً ، فصار الخاتم الذهبي بطبيعة الحال رمز الحرية فقط ، كما صار الخاتم الحديدي رمز العبودية وما كان تاريخ الواحد سوى عكس تاريخ الآخر . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبس الخواتم من الصابيّين الذين كانوا يقيمون في الشمال الشرقي من رومة . وكانوا يحملون لمجرد التحلي خواتم مصنوعة من الفضة والعاج والكهرباء . ويتضح من تواريخ هوراس كوتتليانس ويوفنال ان استعمال هذه الحلى لم يكن جائزاً الا لمن جاز لهم حمل الخواتم الذهبية . وقد غالى الرومان في اثمانها حتى بلغ ثمن الواحد من بعضها ستين ألف دينار وأسرفوا في حملها حتى كان بعضهم يلبس خاتماً او اكثر في كل اصبع

وكانوا في أول الأمر لا يتختمون الاّ في البنصر ثم أجازوا التختم في السبّابة ففي الخنصر ففي الاصبعين الباقيتين . ومن الخواتم عندهم ما كان يحمل في الأعراس رمزاً الى عقد الزيجة ويلبسونهُ في السبابة

الخواتم الدينية — كان الأساقفة في صدر النصرانية يحملون الخواتم كسائر الناس ، وينقشون عليها الرموز والآيات كالصليب والسمكة والمرساة والحمامة والسفينة وغير ذلك . وكان بعضهم يحفر فيها اسم المسيح وصورَ الرُّسل وعبارات دينية مثل « عشْ بالله » وما شاكل . أما الخاتم الأسقفي فهو الذي كان يعطى المطرانَ عند سيامتهِ اشارةً الى اتحاده بالكنيسة . ولما انتخب غريغوريوس الرابع للسدّة البابوية في سنة ٨٢٧ منع حمل الخاتم في اليد اليسرى لكيلا يتبادر للأذهان ان الأساقفة انما كانوا يفعلون ذلك تصديقاً لزعم الوثنيين انَّ شريراً يمتد من بنصر اليد

اليسرى توًّا الى القلب . وأوجب حمله في اليمنى لأنها اليـد التي تمنح البركة . وكان الخاتم الاسقفي من الذهب الخالص وله فص من الجمشت او الياقوت الازرق

خاتم اسقفي من القرن الثالث عشر

ختم البطريرك الماورني منذ مئتي سنة

او الاحمر او الزمرّد غير محلّى بالنقوش . ثمَّ اجيز استعماله لرؤســاء الديور على الاطلاق . أما الخاتم الكردينالي فكان فصّه من الياقوت الازرق ومحفوراً عليهِ اسم البابا وشعاره . وكان البابا يحمل خاتماً عليهِ صورة القديس بطرس وهو جالسٌ في

قطعة من فتخة الخاتم نفسه

خاتم ذهبيّ من صنع القرن الخامس عجد في ازمير وقد نقشت عليه سبع صور في وسطها صورة السيد المسيح

قارب وطارح شبكته في البحر . وحول هذا النقش اسم البابا والى جانبهِ رقم روماني يشير الى منزلتهِ العدديَّة بعد سلفائهِ الذين سبقوا فتسمّوا بنفس الاسم . فكان خلفاء بطرس الرسول يستعملونهُ لختم منشوراتهم بالشمع الأحمر . ثم اتخذوه بعد ذلك لدمغ لفافة الرقّ او لختم عَصبتهِ . ولما كانت هذه الطوابع تتكسر عند فتح

المنشور صعبَ وجود أثرٍ سليم منها

الخواتم السحريّة – ما من امة في الارض الاّ وقد اعتقدت في جاهليتها بخواتم الجنّ والسَحَرَة . ومن أشهر هذه الخواتم ، خاتم سليمان الحكيم ، وخاتم علاء الدين المشهور في احدى روايات الف ليلة وليلة وخاتم الراعي جيجس

خاتم سليمان[1] – كان سليمان اذا تمعن في فص خاتمهِ رأى كل ما شاء رؤيته ، واذا لمسهُ ازداد حكمةً فوق حكمة وقوةً فوق قوة . زعموا انهُ دخل يستحمُّ مرةً وقد تركَ خاتمهُ في حجرةٍ محاذية ، ثمَّ تفقده فلم يجده . وكان أحد خدمه قد سرقهُ وطرحهُ في البحر . فاغتمَّ سليمان لذلك كثيراً ، وبلغ اليأس منهُ اشدَّه ، حتى لقد كره الملك . على انهُ ما لبث ان وجد ذلك الخاتم في جوف سمكة قدِّمت له مع طعامهِ ، فعادت اليهِ حكمته التي طبقّت شهرتها الخافقين . ولقد شاعت هذه الرواية شيوعاً عظيماً في العصور الوسطى ، واعتقد صحتها أهل الشرق والغرب الذين كانوا يميلون الى المستغربات ، ويؤمنون بالسحر والجنّ ، وينسبون الى نوابغ الرجال ، كهوميروس وفرجيل وسليمان ، قوة السحر ومعرفة الغيب . ومن المرجّح ان حكاية خاتم سليمان حديثة العهد فلا تُرى لها ذكراً عند قدماء السلف ممن ذكروا سليمان في تآليفهم او تناقلوا احاديث الجن وعجائبه

خاتم علاء الدين – اعطاه اياه الساحر الافريقي الذي ادخله مغارة المصباح العجيب . والغريب من أمر هذا الخاتم انهُ كان اذا لُمس خرج مارد وانتصب وقال : لبّيك عبدك بين يديك

وكان هذا المارد يأتي بالآيات والمعجزات كسائر الجن والآلهة فلا يسأله صاحب الخاتم امراً الاّ استطاعهُ

خاتم جيجس[2] – نقل شيشرون عن افلاطون ان السموات تصببت يوماً

---

(١) كان على فص خاتم سليمان صورة مثلثين يقال انهما كانا رمزاً لاسم الجلالة

(٢) وكان خاتم جيجس مصنوعاً من الزئبق المتجمد وفي قلبه حجر صغير حملته الجنّ من عش هدهدة

أنهراً وبحاراً ، وان الأرض زلزلت زلزالها ، فانشقت بمن عليها ، وزلّت بجيجيس القدم فسقط في الهاوية ، فوجد جواداً من النحاس الأصفر فيهِ جثة أحد الجبابرة متختماً بخاتم كبير الفص مستدبره فاخذه ولما تختم بهِ اختفى عن العيان

وهنالك أيضاً خواتم اخرى من شأنها ان تقطع بحاملها مسافات كبيرة في وقت قصير أو تحوله الى حيوان أعجم . وتقسم الخواتم السحرية الى قسمين عامين: الخواتم التي تمنح صاحبها قوّى غير مألوفة ، والخواتم التي تقيده بقيود العبودية ؛ وفي ذلك وجه للشبه بين معنى الخواتم السحرية والخواتم التاريخية . ألم يقلد فرعون خاتمه يوسف لما استوزره ؟ ألم يلبس يوبيتير اسيره برومثيه Prométhée خاتماً ليذكره بهِ كيف قيده وخذله على جبال القوقاس ؟ وفي الخواتم السحرية أقوال وخرافات أخرى لا موضع لذكرها رغبة في الايجاز

الخواتم المجوَّفة – الخواتم المسمومة ذات الفصوص المجوَّفة قديمة العهد جدًّا . فمنها الخاتم الذي مصَّ هنيبال السمَّ منهُ بعد فشله في يوم «زاما» وخاتم ذيموستينس وحكايتهُ معروفة . وقد ذكر پلينيوس الروماني انهُ لما سرق قراسوس الكنز الذي كان تحت عرش يوبيتير في الكابيتول ، خاف الحارس شرَّ العاقبة ، فمصَّ سماً كان في خاتمهِ ومات لساعتهِ . وكان القتل بالخواتم المسمومة شائعاً في الأعصر الوسطى ، فكان للخاتم منها فصٌّ فيه إبرة مجوفة تتحرك بزنبلك وهي متصلة بنقرة وراء الفصّ مملوءة سُماً . فاذا أراد حامله قتل عدوٍّ له خدش يده بالابرة عند التسليم فتسرَّب اليها السمُّ . وفي روايةٍ انهُ لما تعذَّر على الزّباء النجاة من عمرو بن عدي مصَّت السمَّ من خاتمها وهي تقول : بيدي لا بيد عمرو

خواتم الزواج – لا يُعرف اول من اتخذ الخواتم رمزاً الى عقد الزيجة . ولكن من المؤكد ان العبرانيين استعملوها لذلك قبل النصرانية بزمن طويل . وكان الجرمانيون والفرنساويون في العصور الوسطى يتغالون في ثمن خاتم الزواج . ثم تغيرت الحال فاقتصروا على فتخة من الذهب . ولكن بقي التأنق عندهم وعند غيرهم من الامم في خاتم الخطبة الى يومنا هذا . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم

الزواج بعضها ذهب و بعضها فضة او حديد او شبه او رصاص او نحاس او صفر او عاج او عظم . وعلى واحد من هذه الخواتم المصنوعة من عظم صورة قلب انسان، وهو من آثار سكان البحيرات في سويسرا ، وعلى آخر رسم يدين متصافحتين وهو مصري الاصل ، وعلى آخر من الحديد رسم يد قابضة على قلب وأصله روماني

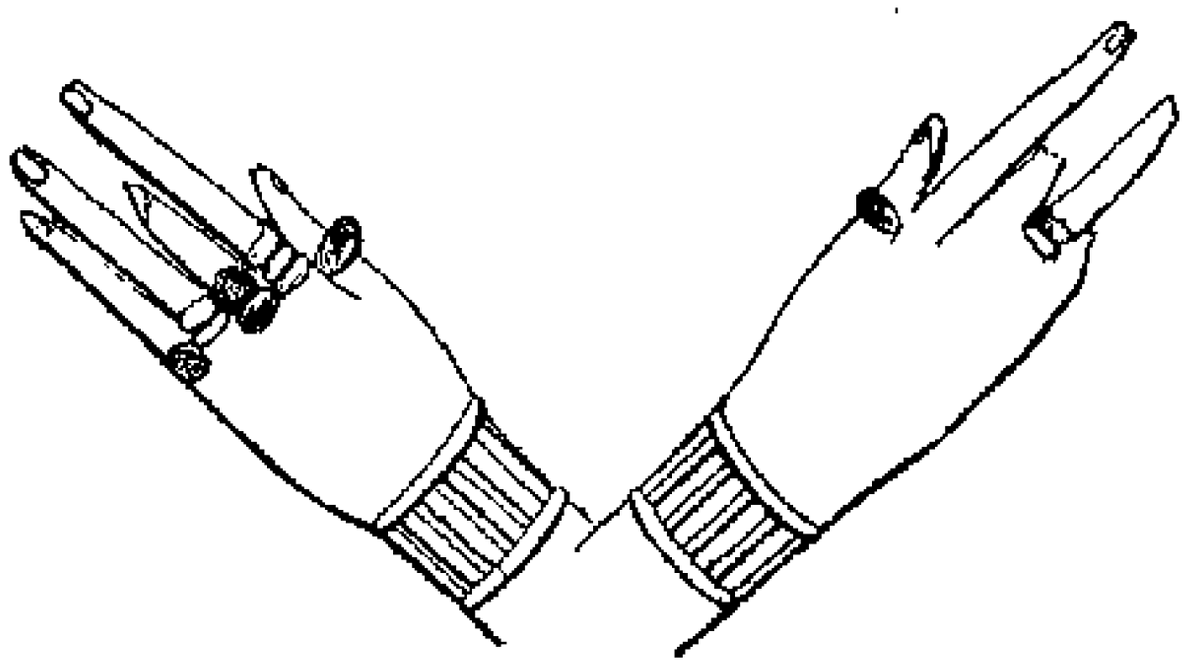

رسم يدين من تمثال امرأة مصنوع من الخشب وجد على تابوت مومية في مصر وهو الآن في المتحف البريطاني

وفي القرن الرابع عشر للميلاد أشار أحد الايطاليين باختيار فصوص خواتم الزيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيه العروس . فلشهر كانون الثاني الحجر البجادي فيزيد تعلق أصدقائها بها ، ولشباط الجمشت فيقوي فيها الاخلاص ويقيها من السموم ومن الغيمة ، ولأذار الياقوت فيعطيها الحكمة والطاقة على احتمال اتعاب بيتها ، ولنيسان اللازورد فيطهر قلبها ، ولأيار الزمرد فيسعدها ، ولحزيران اليشم فيحفظ صحتها ويقيها الجن والغيلان ، ولتموز الالماس فيقيها غيرة زوجها ، ولآب العقيق فيسعد اولادها ، ولأيلول اللؤلؤ فيمنع الخصام من بيتها ، ولتشرين الاول الزمرد المائي فيقوّي الحب ، ولتشرين الثاني الياقوت الاصفر فيجعلها مطيعة لزوجها ، ولكانون الاول الفيروز فانه حرز العفة . وشاعت هذه الخرافة في اوروبا وعمل الناس بها . فكان الزوج في فرنسا يهدي الى عروسه اثني عشر خاتماً لكي تتختم بخاتم منها كل شهر . ولا يزال الجرمانيون يرصعون خاتم الخطبة بالفيروز وعندهم

ان المحبة تثبت مادام لونه ثابتاً . ومن عادات الانكليز أن يتبادلوا اهداء الخواتم في الاعراس . « فادورد كِلي » أهدى الى احدى خادماته يوم زواجها خواتم قيمتها اربعة آلاف ليرة انكليزية . والاوروبيون جميعهم يعتبرون خواتم الزيجة شديد الاعتبار . ومنهم من لا يحسبها ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ذهب ، كالارلنديين مثلاً ، فالفقراء منهم يستأجرون خاتماً من أحد الصاغة لهذه الغاية . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت أحد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبس فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم حمله في بنصر اليد اليمنى قبل الزواج ، وفي بنصر اليسرى بعده . ويقال ان سبب ذلك وجود وريد في هذه الاصبع يحمل الدم الى القلب رأساً . وورد في كتاب الطقوس الدينية الرومانية ان الكاهن يبارك الخاتم حين عقد الزيجة ويسأل الله ان يحلَّ عليهِ بروحهِ فتستنير لابستهُ بنور الهدى الالهي . ثمَّ يرجعهُ الى الزوج مشيراً بذلك الى انَّ الله قد ختم بهذا الحب على قلبهِ فلا ينفتح لحبٍ آخر ، فيصبح بين يدي الزوج رمز المحبة المتبادلة ، وضمانةً لارتباط قلبه بقلب عروسهِ ، ثمَّ يخرجهُ الزوج من اصبعهِ ويضعهُ في البنصر اليسرى من يد زوجتهِ . ثمَّ توسع بعضهم في معنى خاتم الزواج فرمز بهِ الى دوام الصداقة ، او الى دوام السلطان ، او الى دوام العهود ، وما شاكل ذلك . فكان ولا يزال بعض الانكليز يتبادلون الخواتم عندما يحلفون يمين الصداقة. وكان دوج البندقية يطرح في بحر الادرياتيك يوم خميس الصعود خاتماً ويقول : ايتها البحار اننا نتخذك زوجةً لنا اشارةً الى تسلطنا الدائم عليك

فالخاتم الذي اختلفت اشكاله ، وتنوعت رموزه ، وتعددت معانيه بحسب اختلاف الشعوب والأزمنة ، وتنوّع العادات وتعدّد الاغراض ، لا يزال الى يومنا أوفر الحلي حظاً ، واكثرها نفعاً ؛ يتختم بهِ الغنيُّ والفقير معاً وانما الفرق ان الأول يتخذه من الذهب محلًّى بالجواهر ، والثاني يكتفي بأن يلبسهُ من نحاس أصفر

قدر اسكندر عموره